أربعة كتب

— ٣ —

بقلم الاستاذ : عبد الحميد الرجيني

٣ — (الحرائج والجرائح)

(١) هو كتاب لقطب الدين الراوندي يبحث في احوال النبي وآله اي انه كتاب احاديث وفضائل واحوال هؤلاء الائمة وقد طبع مختصره في ايران ضمن مجموعة تحت عنوان شرح الاربعين للمجلسي كما طبع طبعة حجرية في الهند والكتاب الاصلي مفقود وفي اثناء تقليبي لفهرست مكتبة آلاثار عثرت على نسختين من اصل الكتاب احداهما متممة للاخرى وفيهما جميع الزيادات المفقودة من طبعة ايران اي المحذوفة عن تعمد منهـا وسأحدثك عن ذلك المحذوف المهم لرجال تأريخ الاديان .

وصاحب الحرائج والجرائح هو من شخصيات الامامية التي تستحق الدراسة ويهم الاطلاع عليها . وقد جاء صاحبها بعد عصر المفيد مباشرة وهو احد مشايخ ابن شهراشوب ويروى عن مشايخ عظام امثال السيد المرتضى والرازي وعماد الدين الطبري وابن الشجري والآمدي وعن الشيخ عبدالرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة وعن الفاضلة الجليلة بنت الشريف المرتضى عـلم الهدى عن عمها الشريف الرضي . والمؤلف اول شارح لنهج البلاغة (١) كما يقول عن شرحه ابن ابي الحديد وقد ادرج اغلبه في شرحه للنهج وناقشه في جملة ارائه وهو من بيت كل اهله علماء ومحدثون ، وصرح الشيخ منتجب الدين في فهرسته المطبوع في اخر جزء من البحار ان ابا الفضل محمد بن القطب الراوندي واخاه عماد الدين فقيهان ثقتان .

(١) اختلف الشارحون في أول من شرح نهج البلاغة الى ثلاثة أقوال ولكن ابن ابي الحديد في مقدمة شرحه يقول الشارح الاول هو القطب .

وكان المؤلف عالماً متبحراً فقيهاً مفسراً ثقة جليلا له مؤلفات قيمة وقال النوري . . و كان له شعر اغفله المترجمون . وقال في معالم العلماء (شيخي ابو الحسين سعيد بن هبة الله القطب الراوندي له كتب ثم ذكرها .) وقبره بقم معروف بجوار الحضرة الفاطمية يزار توفي القطب عام (٥٧٣) هـ

(٢) كتبه : كثيرة منها كتاب قصص الانبياء و كتاب لب الالباب والمغني في شرح النهاية عشرة مجلدات وخلاصة التفاسير عشرة مجلدات ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (١) والمستقصى في شرح الذريعة وضياء الشهاب و كتاب حل العقود وإحكام الاحكام في الانفرادات و كتاب شرح مايجوز وما لايجوز و كتاب الاغراب في الاعراب و كتاب تهافت الفلاسفة و كتاب جواهر الكلام . ونفثة المصدور وهي مجموعة منظوماته وشرح الابيات المائة وجنى الجنتين في ولد العسكريين ، وفقه القرآن و كتاب البحر الى آخر كتبه التي تبلغ الثلاثين ومنها كتاب الحرائج والجرائح : وهو الكتاب الذي دفعنا الى البحث ولم يبق من كتبه غيره وغير شرح نهج البلاغة وقد فسر المؤلف في مقدمة الكتاب هذين اللفظين فالحرائج جمع حريجة وهي المعجزة التي تخرج على ايدي الانبياء والاوصياء والجرائح جمع جريحة وهي المعجزة التي تجرح أي تكسب اربابها التصديق فيما يدعون واحدى النسختين كتبت سنة (١٠١٣) هـ وهي رديئة الخط جداً والثانية جيدة الخط ولكنها مخروقة الاول والذي يهمنا هنا البحث عن تلك الامور التي حذفها طابع النسخة الايرانية وقد حاول الطابع التدليس على القارئ حيث عنون الكتاب « الحرائج والجرائح » وفي آخره ادرج هذه الكلمة بالخط الموهم وفي اثناء الخاتمة « هذا هو المختار من الحرائج والجرائح » والحق ان المحذوف من هذا الكتاب مهم جداً في عصرنا هذا الذي اخذ يبحث عن مدى العقائد الاسلامية وهنا نلمح الى بعض ذلك وعليك بمراجعة الكتاب الخطي ان شئت (١) حذف باب ذكر اقوال الطائفة التي سماها الحربية وهي كما يقول طائفة من

(١) توجد منه نسخة خطية في طهران بمكتبة الحكومة في مجلد واحد .

طوائف الاسلام تقول بتسلسل الانبياء وعدم انقطاعهم مستدلين على ذلك بأدلة منها قوله تعالى (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والمؤلف يطيل الكلام في هذه الفرقة وشرح ارائها والرد عليها و يقسم كلامه الى اربعة فصول طويلة و يتحمس و يجول ويصول في الرد عليهم مما يدل على انهم كانوا منتشرين في عصره . ومن الغريب جداً ان هذه الفرقة لم يذكرها احد من مدوني الآراء والعقائد الاسلامية لذلك بعد هذا البحث في هذا الكتاب من نوادره (٢) حذف من آخر الكتاب باب في مطاعن المعجزات واجوبتها وهو موضوع مهم جداً للباحثين عن مدى التفكير الاسلامي وآراء الملاحدة في الدور العباسي والمؤلف في هذا البحث يأتي بآراء محمد بن زكريا الرازي وبآراء ابن الراوندي وبآراء غيرهما ويذكر نصوص عبارات هؤلاء من كتبهم ويذكر الرد عليهم من ابن الخياط وغيره والبحث كما قلنا واسع ومفصل وشرحه في عدة فصول واليك بعض فصل من ذلك « فصل : ثم طعن ابن زكريا الرازي في المعجزات من وجه آخر فقال وقد يوجد في طبايع الاشياء اعاجيب وذكر حجر المغناطيس وجذبه للحديد وباغض الخل وهو حجر اذا القي في اناء خل فانه يتركب منه ولم ينزل الى الخل والزهر يسيل عين الافعى والسمكة الرعادة ترتعد صاحبها ما دامت في الشبكة قال فلا يمتنع ايضاً فيما اتى الذباة انها ليست منهم بل ببعض الطبائع إلا ان يدعي انه احاط بجميع طبائع جواهر العالم وامتناع ذلك بين وذكر ابو اسحاق ابن عياش انه اخذ هذا على ابن الراوندي فانه قال في كتاب الزمرد على من يحتج بصحة النبوة بالمعجزات ومرتين لكم ان الخلق يعجزون منه هل شاهدتم الخلق طراً أو احطتم علماً بشيء من قولهم ومالهم فان قالوا نعم كذبوا لأنهم لم يجولوا الشرق والغرب وامتحنوا الناس جميعاً ثم ذكر افعال الاحجار كحجر المغناطيس وغيره قال ابو اسحاق فاجابه ابو علي في نقضه عليه ان يجوز انه يكون في الطبائع . . الخ والرد طويل جداً لا يسع هذا المكان ذكره والكلام في هذا الباب

رسالة اليرها

سألتني ذات ليلة لاهثة وقد اعرقها عطر القدح البنفسج . كيف تراني فقلت :

سألت الفؤاد الذي عذبا ... يحبك سراء ان يكتبا
وماذا يقول الفؤاد الجريح ... وفي سحر عينيك قد كهربا
فانت الربيع الذي لا يزول ... اذا صوّح الروض أو أجدبا
وانت انفلاق الصباح الجديد ... اذا شيع الليل أو غيبا
وإنك فوح شذى الياسمين ... وانك انفاس زهر الربى
وصوتك لحن عميق الصدى ... فتنت به البلبل المطربا
كساك الشباب برود الجمال ... فجملت بالحسن ثوب الصبا
ونورت روحي بنور الهوى ... ولحت بآفاقه كوكبا
وعذبت قلبي وكان الخلي ... فقلبي لولاك ما عُذبا
وانطقت بالحب عودي الصموت ... فوقع ألحانه معجبا
وما يمنع الشاعر العبقري ... اذا هام بالحسن أو اطنبا
فمنك النشيد الذي صاغه ... ولولا عيونك ما شيبا

بغداد — عبد القادر الناصري

مقسم الى سبعة فصول عزيزة المنال لقلة المنقولات عن ابن زكريا وابن الراوندي وغيرهما مع ذكر الرد عليهم من قبل علماء المسلمين ومناقضة اقواله وفي آخر الكتاب فصول في أحوال الثواب الاربعة اختصرها الطابع لنسخة ايران كما اختصر غيرها .

حميد المجيلي

مكتبة الزهور في النجف

اصاحبها السيد محمد علي الكتبي

تباع فيها مجلة البيان وسائر المجلات والصحف والكتب العربية